الدكتور ماثيو س .هارمون، رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي: ابتهجوا بإنجيل يسوع المسيح،
الجلسة 7 :المسيح القدوة - فيلبي 2 :5-11

بقلم تيد هيلدبراندت ،BiblicaleLearning.org موقع ،

هذا الدكتور ماثيو س .هارمان في سلسلته عن رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي، بعنوان :افرحوا بإنجيل يسوع المسيح .هذه هي الجلسة السابعة، بعنوان :المسيح القدوة، فيلبي ٢ :٥-١١.

أهلاً بكم في الجلسة السابعة من دراستنا لرسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي .وقد اخترنا لها عنوان :المسيح القدوة.

سنتناول الفصل الثاني، الآيات من 5 إلى 11 .في جلستنا السابقة، تناولنا الفصل الثاني، الآيات من 1 إلى 4، حيث رأينا بولس يتحدث عن "الفرح المتجذر في حياة مشتركة نابعة من الإنجيل ."وقد أكدنا أن هذا الجزء يمهد الطريق لما سنجده هنا في الفصل الثاني، الآيات من 5 إلى 11.

في الواقع، ينبغي فهمها كوحدة أدبية واحدة، ولكن تسهيلاً للفهم وللتعمق أكثر، سنقسمها إلى جزأين، وسنتناولها في جلستين منفصلتين .فلنقرأ الآن رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي، الإصحاح الثاني، من الآية الخامسة إلى الحادية عشرة.

رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي، الإصحاح الثاني، بدءاً من الآية الخامسة .فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع، الذي إذ كان في صورة الله، لم يعتبر مساواته لله غنيمة، بل أخلى نفسه آخذاً صورة عبد، صائراً في شبه الناس، صائراً في الهيئة كإنسان .وضع نفسه وأطاع حتى الموت، موت الصليب.

لذلك، رفعه الله إلى أعلى المراتب، ومنحه اسمًا يفوق كل اسم، حتى تجثو باسم يسوع كل ركبة في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض، ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو الرب لمجد الله الآب .هذا هو النص.

ينبغي أن نتأمل قليلاً في العلاقة بين الآيات من 1 إلى 4 والآيات من 5 إلى 11 .فوصف المسيح في الإصحاح الثاني، من الآيات 5 إلى 11، يهدف إلى إثارة هذا السرور والفرح والمحبة للمسيح في قلوبنا، كوسيلةٍ لحثّنا على الاقتداء به في حياتنا. لذا، فهذا ليس مجرد تقليدٍ بمعنى التساؤل عمّا كان سيفعله يسوع، بل هو تمكينٌ وإلهام.

الأمر في النهاية لا يقتصر على مجرد عرض صورة ليسوع وما فعله، ثم محاولة جاهدة للارتقاء إلى مستوى هذه الصورة. بل يتعلق الأمر بمعرفة من هو المسيح وما فعله.

ونتيجةً لذلك، استمدوا القوة من المسيح نفسه لتعيشوا على هذا النحو .لذا، من العناصر الأساسية الأخرى التي يجب مراعاتها عند الخوض في الموضوع، ملاحظة ما يقوله بولس في الآية الخامسة" :فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع ."هذه العبارة مهمة.

يؤكد النص على فكرة أن هذه العقلية تخصنا بفضل اتحادنا بالمسيح، وأنها لا تُمكن إلا بفضل هذا الاتحاد .لذا، هذه هي نقطة البداية، أي ربط هذين النصين معًا.

والآن دعونا ننتقل إلى المسيح، القدوة الحسنة .كلمة موجزة عن ذلك، عن مصطلح "القدوة الحسنة ."القدوة الحسنة هو المصطلح الذي أستخدمه لوصف الصورة المثالية للحياة التي يدعو بولس أهل فيلبي إلى اتباعها والسعي إليها.

لذا نستخدم هذا المصطلح للتعبير عن ذلك .تجدر الإشارة أيضًا إلى أنني أشرتُ إلى هذا في بعض مواضع هذه الدورة باسم ما يُسمى بترنيمة المسيح .وأقول ذلك ببساطة لأذكّرنا بأنه على الرغم من شيوع الإشارة إلى هذا باسم ترانيم المسيح، إلا أنه لا يوجد لدينا دليل مباشر على أن هذه كانت أغنية فعلية أنشدها المسيحيون الأوائل.

إنه مجرد مصطلح ملائم للاستخدام، لأنه يبدو مثالاً، ليس للشعر تماماً، بل للنثر الراقي، لفكرة مستوى أعلى من الوصف النثري، ليس بمستوى الشعر اليوناني، أو حتى على غرار الشعر العبري .لذا سأشير إليه بترنيمة المسيح، لكن علينا أن نفهم أن هذا ليس المقصود منه؛ فنحن نعلم أنها كانت أغنية حقيقية من نوع ما أنشدها المسيحيون الأوائل .أمر آخر .أود ذكره هنا :هناك جدل واسع بين العلماء حول أصول هذه الترنيمة

ويميل عددٌ لا بأس به من الباحثين إلى القول بأن بولس لم يكتب هذه الترتيلة، بل كتبها شخصٌ آخر، وأنه ببساطة .اقتبسها .وهذا أمرٌ واردٌ تماماً .وإذا كان الأمر كذلك، فإن ذلك لا يؤثر في فهمنا لها، لأن بولس قد أوردها في هذه الرسالة

وحتى لو كان كاتبها شخصًا آخر، فإن بولس يتبناها وينسبها لنفسه، قائلاً :هذا ما أؤمن به وأفكر فيه .لذا، وبغض النظر ،عما إذا كان بولس هو من كتب هذا الكلام أم غيره، فمن الجدير بالذكر أن بولس يطرحه دون أن يتوقع أي معارضة .فهذه حقائق مُسلّم بها بين المسيحيين الأوائل، وأنه لا يقول شيئًا مثيرًا للجدل يتوقع أن يُضطر إلى تبريره أو الدفاع عنه .وبناءً على ذلك، دعونا نركز على النص

فكيف ينقسم ترنيمة المسيح هنا؟ نرى ثلاثة أقسام متميزة .أولها الأمر الوارد في الآية الخامسة :أن يكون لديكم هذا .الفكر، فكر المسيح .هذا هو الأمر

ثم نرى في الآيات من السادسة إلى الثامنة ما فعله المسيح .ويمكن تلخيص ذلك بأنه طاعة متواضعة كخادم .وسنتناول .هذا بمزيد من التفصيل

ثم يتناول القسم الثالث من المقطع ما فعله الله، وهو أن الله رفع شأن المسيح عالياً بالاسم الذي فوق كل اسم .ومرة .أخرى، نرى مصطلح "العقلية "أو "الفكر "الذي ورد هنا في الإصحاح الثاني، الآية الخامسة

لذا علينا أن نحذر من أن نغرق في بحر اللاهوت الغنيّ المتوفر هنا لدرجة أن نغفل عن حقيقة أن هذا اللاهوت الغنيّ .مُنح لنا لسبب وجيه، وليس لمجرد إشباع فضولنا اللاهوتي، بل ليدفعنا إلى عيش حياة معينة

يهدف هذا النص إلى تحفيزنا على عيش حياة تشبه حياة المسيح .ولذلك، سنبذل قصارى جهدنا لتسليط الضوء على العديد من الجوانب اللاهوتية الرئيسية فيه .لكن الغرض الأساسي ليس مجرد تقديم هذا النوع من الدراسات اللاهوتية .حول شخصية المسيح

،الهدف هو أن يمنحنا ذلك لنعيش بطريقة معينة .حسنًا، فلنبدأ .في الآية السادسة، يشير بولس إلى المسيح كما يقول .مع أنه كان في صورة الله

فلنتحدث قليلاً عن مصطلح "صورة الله ."قد نظن أننا نسمع هذا المصطلح، لحظة، "صورة ."هل يعني ذلك أنه لم .يكن إلهاً كاملاً؟ ليس هذا هو المعنى الصحيح لاستخدام هذا المصطلح

14 :1 يوحنا في إنجيل مذكورة مماثلة ديناميكية ونرى .داخلية لحقيقة الخارجي المرئي للمظهر إلى المصطلح هذا يشير، وكذلك في رسالة العبرانيين، الإصحاح الأول .لذا، عندما يقول بولس إن يسوع المسيح كان في صورة الله، فإنه يشير إلى .أنه كان، في الواقع، الله

هو لا يُفرّق بدقة بين تلك الحقائق .لكن ربما لاحظتَ أنه يُشير إلى هذه الفكرة في الآية السادسة حين يقول" :مع أنه كان في صورة الله ."وقد تتساءل :ما المقصود بذلك؟ حسنًا، دون الخوض في تفاصيل كيفية عمل صيغة اسم الفاعل في .اللغة اليونانية، فإنّ ما يحدث هو وجود اسم فاعل في اليونانية، وله دلالاتٌ عديدة

،يمكنها أن تعبر عن أنواع مختلفة من العلاقات والأفكار .ولذا، تفهمها معظم الترجمات الإنجليزية على أنها تقدم تنازلاً أي "مع أن هذا، ثم ذاك ."لكن آخرين اقترحوا أنها يمكن ترجمتها ببساطة على أنها "الذي هو في صورة الله"، تاركينها .أكثر غموضاً وغير محددة

أو يرى باحثون آخرون، وهذا رأي مثير للاهتمام، أنه لا، لا، لا، بل يجب ترجمة ذلك لأنه كان في صورة الله .وهذا يُغيّر استنتاجك بشأن ما يقوله بولس هنا .لأنه إذا عدنا وقرأنا النص مرة أخرى، وإذا تُرجمت العبارة إلى" :الذي، لأنه كان في

صورة الله، لم يعتبر مساواته لله شيئًا يُغتنم"، فإن ذلك يُعطي معنى مختلفًا عن قول" :الذي، مع أنه كان في صورة الله".

ماذا أقصد بهذا؟ إذا فهمنا الأمر بهذا المعنى التنازلي، فالفكرة هي أننا نتوقع من شخصٍ في صورة الله أن يتصرف بطريقة معينة .لكن المسيح لم يتصرف بهذه الطريقة .أما إذا كان الأمر سببيًا، فالفكرة هي أن سبب عدم تصرف المسيح بطريقة معينة هو كونه في صورة الله.

نحن لا نتحدث هنا عن الفرق بين الهرطقة والأرثوذكسية، لذا لا داعي للخوض في هذا الأمر .لكني مقتنع بأن الفكرة التي يوصلها بولس هي في الواقع فكرة تنازلية، أي أنه يقول :قد تتوقع من شخص في صورة الله أن يتصرف بطريقة معينة، لكن المسيح لم يتصرف كذلك .وبالتالي، فإن بقية تلك العبارة، أو بالأحرى تلك الفقرة، لا تعتبر المساواة مع الله أمراً يُغتنم.

إذن، الفكرة هنا هي أن المسيح لم يعتبر هذا شيئًا يستولي عليه ويحتفظ به لنفسه .وهنا، أعتقد أن الإلمام ببعض أساسيات فهم الأساطير اليونانية والرومانية عن الآلهة يُلقي بعض الضوء على هذا الأمر .لأن أهل فيلبي عاشوا في بيئة تربوا فيها على هذه القصص عن الآلهة اليونانية والرومانية، وكان هدفهم الأسمى هو استخدام كل ما لديهم من قوة وقدرات لتحقيق مصالحهم الشخصية.

وبناءً على ذلك، يقول بولس إنه من المتوقع أن يسعى من يتظاهر بأنه الله إلى استغلال هذا الوضع لتحقيق مكاسب شخصية أنانية .وهو يقول إن المسيح لم يفعل ذلك .لذا أعتقد أن فكرة التنازل هي الأنسب هنا.

والعبارة التالية، المساواة مع الله، هي أمرٌ جديرٌ بالتأمل .لاحظ تكرار الفعل من الإصحاح الثاني، الآية الثالثة .إنها فكرة التأمل، والتركيز الذهني، والفهم .مرة أخرى، التركيز هنا على طريقة التفكير.

وهكذا، فإن فكرة التجسد في صورة الله، يُساويها بولس بالمساواة مع الله .وهذا ما نراه في النص .أما الآن، فما علينا أن نتناوله هو هذا المصطلح الذي تُرجم في النسخة الإنجليزية القياسية (ESV) "إلى "شيء يُدرك".

والصعوبة تكمن في أن هذا هو الموضع الوحيد في العهد الجديد الذي وردت . harpagmos وهذه هي الكلمة اليونانية فيه .إنها كلمة نادرة.

وهذا يعني أن المترجمين يختلفون ويضطرون لمحاولة إعادة بناء النص من مصادر أخرى، ربما تكون هذه أفضل طريقة لترجمته .لذا، لديك هذا الاقتراح هنا، شيءٌ جدير بالاهتمام .لديك شيءٌ يُمكن استخدامه لصالحك.

قد يكون من المناسب هنا القول بأن لديك شيئًا يُمكن استغلاله .ولعل ترجمة الملك جيمس، التي اشتهرت بترجمتها، "تعني السرقة؛ إذ لم تعتبر المساواة مع الله سرقة .أما الترجمة الإنجليزية الجديدة، فتقول" :شيءٌ يُمكن التمسك به".

وهذا يدل على أن المترجمين يجدون صعوبة في إيجاد أفضل طريقة لنقل هذا المعنى إلى الإنجليزية .ولذا أعتقد، عمومًا، أن لغة الشيء المراد فهمه هي الأنسب للتعبير عنه .مع أن الترجمة في النسخة القياسية الجديدة المنقحة قد تحمل المعنى نفسه هنا، أي شيء يُستغل، شيء يُستخدم لتحقيق مصالح شخصية.

لكن الفكرة الواضحة هي أن المسيح، كونه في صورة الله، لم يتخذ من مساواته لله وسيلةً للاستغلال والتشبث بها واستخدامها لمصلحته الشخصية الأنانية .لكن في هذا السياق، إذا لم تكن على دراية باللغات الأصلية أو لم تتمكن من الوصول إليها، فإن استخدام ترجمات متعددة باللغة الإنجليزية قد يساعدك على فهم بعض القضايا التفسيرية المختلفة المطروحة في النص .إذن، هذا كل ما في الأمر.

هذا مجرد بيت شعر واحد .لقد اضطررنا بالفعل إلى الخوض في كل كلمة وعبارة تقريبًا هنا .وإذا كنت تعتقد، حسنًا، ربما يصبح الأمر أقل تعقيدًا مع تقدمنا، فأنت مخطئ للأسف.

أن المسيح أخلى نفسه ،(ESV) لأننا عندما نصل إلى الآية 7، يكتب بولس، مستندًا إلى الترجمة الإنجليزية القياسية. وهكذا، نجد أنفسنا أمام عدة طرق مختلفة لترجمة هذا الفعل اليوناني تحديدًا .وإذا سبق لك أن سمعت بمصطلح علم المسيح الكينوتي "أو ما شابه، أو "الكينوسيس"، فهذا هو أصل هذا المصطلح".

أخلى نفسه .«بينما جاء في ترجمات أخرى» :جعل نفسه لا شيء .«وهنا يكمن جزء من» :ESV وهكذا جاء في ترجمة
.المسألة اللاهوتية والتفسيرية المطروحة هنا

عندما يسمع الناس عبارة "أخلى نفسه"، يميلون إلى الاعتقاد بأن المسيح قد تخلى عن شيء ما، كأن يكون قد تخلى عن بعض صفاته الإلهية، وأنه أصبح بذلك أقل من الله .وهذا لا يتوافق مع ما ورد في العبارة السابقة .ولكن يبقى هناك غموض محتمل حول معنى ذلك :هل يعني أنه أخلى نفسه، أم أنه جعل نفسه لا شيء؟

وهنا أقول، إذا استطعتَ التعمق في النص اليوناني، أو حتى مجرد تتبع سياق المقطع، فسيشرح لك بولس معنى أن المسيح أخلى نفسه .لأنه سيقدم لك عبارتين إضافيتين توضحان لك معنى ذلك .والمفارقة هنا أن بولس، عندما يشرح .هذا، يرى أن المسيح يُخلّي نفسه بتحمّله شيئًا ما

وهذا ليس ما نتوقعه .عندما نسمع كلمة "فارغ"، نفكر في التخلي عن شيء ما أو التنازل عنه، ولكن المفارقة أن ما يُقال هنا في النص هو أن المسيح يُفرغ نفسه من خلال اتخاذ شيء ما .وما هو هذا الشيء؟ أول شيء هو اتخاذ صورة .خادم

.تحمل معنى الخادم أو العبد ، doulos ،وهكذا مرة أخرى، أو كما يمكننا ترجمتها، تتخذ شكل العبد .تلك الكلمة .ونتيجة لذلك، ثمة جدل حول ما قد يقصده بولس تحديدًا بذلك

لكني مقتنع بأنه يستمد اللغة عمداً من إشعياء 53 .ما يسمى بأغنية العبد، والعبد المتألم في إشعياء 53 .وسنعود إلى .ذلك لاحقاً لتسليط الضوء على خلفية العهد القديم لما يفعله بولس هنا

إذن، ما معنى أن المسيح أخلى نفسه أو جعل نفسه لا شيء؟ معناه أنه اتخذ صورة عبد .وهذه هي الكلمة نفسها التي استخدمناها للدلالة على الصورة، والتي رأيناها في الآية 6 مع صورة الله .وتذكروا أننا أكدنا هناك أن المقصود هو تطابق .المظهر الخارجي مع الحقيقة الداخلية

.حتى يكونا متوافقين .لذا فالأمر ليس كما لو أن المسيح اتخذ المظهر الخارجي لخادم .لا، بل اتخذ هيئة خادم

ثم يتوسع بولس في هذه الفكرة حين يقول إن المسيح وُلد على صورة الإنسان .وأعتقد أن بولس كان دقيقًا جدًا في اختيار كلماته هنا .بل ربما كان هناك تلميح أو صدى لما ورد في سفر التكوين ١٢٦-١٢٨ حيث خلق الله الإنسان على .صورته ومثاله

لذا قد يكون هناك تلميح أو صدى في ذلك .ويستمر الأمر في الآية 8، حيث يُذكر المسيح في صورة بشرية .ويؤكد على أنه .عندما ترى المسيح، سترى إنسانًا كاملًا

يؤكد هذا على حقيقة تجسد يسوع .فمنذ الأزل، نعم، كان على صورة الله .ولكن في لحظة معينة، صار أيضًا على صورة .عبدٍ خُلق على هيئة بشر

نعم، في صورة البشر، ثم وُجد في هيئة بشرية .لذا، تساعدنا هذه اللغة على إدراك إنسانية المسيح الكاملة، وأنه كان إلهاً .كاملاً وإنساناً كاملاً في آن واحد

.ثم نجد هذه العبارة الصادمة والقوية هنا في الآية 8، وهي أن المسيح تواضع حتى الموت، بل الموت على الصليب .وهذا أمر قد يبدو غريباً لنا من وجهة نظر معينة

لأننا ، بطبيعة الحال، نتحدث عادةً عن الصليب، أو عن موت المسيح .وفي العالم القديم، كنا نرتدي الصلبان حول .أعناقنا كرمز، وكزينة

في العالم القديم، كان الصليب رمزًا للإعدام .بمعنى ما، يُمكن تشبيهه اليوم، ربما، لا أدري كيف يُمكن فعل ذلك، بارتداء .قلادة على شكل كرسي كهربائي يُمكن استخدامه لإعدام شخص ما

.سيبدو الأمر غريباً لو كان أحدهم يرتدي قلادة .سيقول :أوه، هذه قلادة مثيرة للاهتمام .ما هذه؟ إنها كرسي كهربائي

ستنظر إليهم باستغراب شديد وتتساءل :لماذا قد يرتدي أحدهم قلادة كرسي كهربائي؟ يبدو الأمر مروعًا وغريبًا بعض الشيء .ففي العالم القديم، كان الصلب موضوعًا لا يُناقش حتى في المجتمعات الراقية، فضلًا عن كونه من المواضيع المحظورة التي لا تُذكر في الأحاديث المهذبة.

كان الأمر مروعاً .كان وحشياً .ولذلك، فإن قيام المسيحيين الأوائل بالاحتفال بصلب من يعتقدون أنه الله والإنسان كان سيبدو غريباً جداً في البداية بالنسبة لليوناني أو الروماني العادي.

ويؤكد بولس هنا أن طاعة المسيح كانت كاملة لدرجة أنه كان مستعدًا للمعاناة حتى على الصليب .وهنا تجدر الإشارة أيضًا إلى أن المعاناة التي تكبدها يسوع على الصليب لم تقتصر على العذاب الجسدي فحسب، بل يمكن العثور على وصف قديم، تناولته دراسات حديثة، حول وحشية الموت بالصلب، وكيفية استجابة الجسد، وكيف ينتهي الأمر بالاختناق.

وفي بعض الأحيان، في العالم القديم، كان يُمكن أن يبقى المرء معلقًا على الصليب لأيام، يموت ببطءٍ وألمٍ شديدين .ولا أحاول بأي حالٍ من الأحوال التقليل من الألم والمعاناة الجسدية التي تكبّدها يسوع على الصليب .لقد كان الأمر وحشيًا بشكلٍ لا يُصدق.

ومع ذلك، يخبرنا الكتاب المقدس في موضع آخر أن ذلك لم يكن أسوأ ما في الأمر .فبينما كان على الصليب، كان يحمل على عاتقه العقاب الذي نستحقه لخطايانا .وهكذا يأخذنا بولس إلى تلك اللحظة التي تواضع فيها المسيح، مطيعًا حتى الموت، بل الموت على الصليب.

وهذا ما نراه في الآيات من 6 إلى 8 :التواضع، والطاعة، وفي النهاية بذل المسيح حياته من أجل شعبه على الصليب .ثمة تحول يبدأ في الآية 9، حيث نرى الانتقال إلى "هذا ما فعله الله ."وهناك كلمة ربط مهمة في الآية 9" :لذلك رفعه الله إلى أعلى المراتب، ومنحه الاسم الذي فوق كل اسم".

رفعه عالياً .وهذا أيضاً مستوحى من لغة إشعياء .ففي إشعياء ٥٢ :١٣، في بداية ترنيمة العبد التي تتحدث عن العبد المتألم، يُقدّم هذا العبد على أنه ذو مكانة عالية.

وهذا أسلوبٌ يُستخدم عادةً في سفر إشعياء لوصف الله وحده، ومع ذلك يُطبَّق على العبد في إشعياء ٥٢، الآية ١٣ .ثم يأتي موضوع "أعطاه الاسم الذي فوق كل اسم ."وهناك جدلٌ حول ما يُقصد تحديدًا بهذا المعنى.

هل يعني ذلك ببساطة أن يسوع هو الآن الاسم الذي فوق كل اسم؟ أم أن بولس، في الواقع، يقول إن الاسم الذي فوق كل اسم يشير إلى يهوه، الاسم الإلهي، اسم العهد الإلهي ؟ على أي حال، يبدو أن الفكرة الأساسية هي أن المسيح قد رُفع إلى أعلى مكانة .لذا، إليكم أمرًا يجب أن نضعه في اعتبارنا ونحن نتأمل في هذا النص.

المسيح في السماء، يتجسد، يموت، ثم :V أحيانًا عندما يتحدث الناس عن هذا المقطع، يتصورونه على شكل حرف تقليدي، لكن هذا ليس ما يقوله النص بالضبط .أعتقد أن V يُرفع، ويعودون في الأساس إلى نقطة البداية .إنه حرف يتجه للأسفل، لكن النقطة النهائية تكون أعلى من النقطة الابتدائية V النص يشير إلى وجود شكل.

وهكذا، يكاد يكون الأمر بمثابة علامة صح، فبعد أن تمجد المسيح، أصبح يُعرف الآن بأنه الاسم الذي فوق كل اسم. لذا، فإن مفهوم الاسم هذا، لا يسعنا الوقت لشرحه بالتفصيل، ولكني أعتقد أنه من المهم أن ندركه.

سأخصص لحظاتٍ وجيزة لمحاولة مساعدتكم في فهم بعض خيوط قصة الكتاب المقدس .ربما تتذكرون قصة سفر التكوين 11، حيث اجتمع البشر بعد السقوط وحاولوا بناء برج بابل .وفيها مغزى هام.

عندما يصرحون بدوافعهم، فإن جزءًا منها يتمثل في رغبتهم في تحقيق الشهرة .هذا جزء من دوافعهم .إنهم يريدون بناء صرحٍ شامخٍ يصل إلى عنان السماء، وبذلك يحققون لأنفسهم اسمًا لامعًا.

وبالطبع، ينزل الله، ويحكم، ويشتت، واللافت للنظر هو أنه في الفصل التالي، سفر التكوين 12، يقطع الله وعده الأول لإبراهيم .وكجزء من ذلك، يقول :سأجعل لك اسمًا عظيمًا .حسنًا، إليكم ما سيحدث.

كان جزء من المشكلة في بابل هو محاولة البشر تعظيم أسمائهم .والله يقول :لا، لا، لا، أنا من يُعظم الأسماء .وسأعظم الأسماء من خلال نسل إبراهيم.

وهكذا، مع تطور أحداث العهد القديم، يبرز موضوع الاسم مجدداً، لا سيما في سياق عهد الله مع داود، الذي يتحدث عن منح داود وذريته اسماً يليق بعظماء الأرض .ثم ننتقل إلى العهد الجديد، حيث يقول بولس إن الاسم الذي فوق كل اسم هو اسم يسوع، الذي يُعرَّف بوضوح في غلاطية 3 بأنه سليل إبراهيم الموعود.

وهذا ليس كل شيء .فجزء مما تراه، إذا تأملت في عيد العنصرة - فكر في عيد العنصرة - ما الذي يحدث في عيد العنصرة؟ تجد أناسًا من مختلف الأمم يجتمعون معًا، ويحل الروح القدس على الرسل، فيبشرون باسم يسوع .ويؤمن أناس من مختلف الأمم بيسوع.

وبدلاً من تشتيتهم بسبب العصيان، يُعاد جمعهم ويعبدون اسم يسوع المسيح الأعظم .وهذا، بطبيعة الحال، يُنبئ بالمشاهد التي نراها في سفر الرؤيا 7، حيث يجتمع أناس من كل قبيلة ولسان حول العرش، يعبدون يسوع .وهكذا، فإن هذا كله جزء من ذلك الخيط اللاهوتي الكتابي الأوسع الذي يتناوله بولس هنا.

والآن، تابع القراءة وانظر إلى الصورة الكاملة .ستلاحظ أنه في الآية العاشرة، يقول» :لتجثو كل ركبة في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض .«هذه طريقةٌ للتعبير عن شمولية الخليقة كلها.

سيعترف كل الخليقة بسيادة يسوع المسيح المطلقة وحكمه المطلق كملكٍ شرعي .ولن يبقى مخلوقٌ ليقول :لا، إنه ليس الملك الحقيقي .ستنحني كل ركبة في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض.

ثم في الآية ١١، يعترف كل لسان أن المسيح هو .وهنا، ينبغي التأكيد على أن هذا النص لا يعني أن كل مخلوق سيعترف بفرح أن يسوع المسيح هو الرب، بل يشير إلى اليوم الذي سيحكم فيه المسيح على كل الخليقة، ولن يستطيع أحد أن ينكر هويته كملك الكون العظيم.

الآن، سيحتفل شعبه ويعترفون بفرح بأنه الملك الحقيقي .لكن أعداءه سيركعون خوفاً ورعباً لأن عقابهم قد حان .هذه هي الصورة التي تتضح هنا.

أودّ أن أتحدث قليلاً عن خلفية العهد القديم لرسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي، الإصحاح الثاني، من الآية الخامسة إلى الحادية عشرة .لقد أشرتُ إلى بعض هذه الجوانب سابقاً، ولن يتسع الوقت لشرحها بالتفصيل .لكنني أريد أن أقدم لكم لمحةً عنها، أو عينةً منها إن صح التعبير.

أحد النصوص التي لم نتطرق إليها بعد هو أن أقرب ما يكون إلى اقتباس من العهد القديم هو في الواقع من سفر إشعياء 45، الآيتين 22 و23، حيث يقول في نهايته» :ستنحني كل ركبة، وسيعترف كل لسان«، وهذا الكلام مأخوذ من إشعياء 45، الآيتين 22 و23 .وهنا تكمن أهمية هذا النص .قد نغفل عنه ما لم نعد ونتأمل في ما يحدث فعلاً في إشعياء 45.

كما ترى، في إشعياء 45، يقول يهوه :أنا وحدي الإله الحق .لا مثيل لي، والجميع سيسجدون لي ويعترفون بأني الإله الحق .ولاحظ ما أشار إليه بولس هنا.

يقول إنّ ما ينطبق على يهوه في العهد القديم ينطبق أيضاً على المسيح في العهد الجديد .وهو يدعوك إلى استخلاص النتيجة :إذا كان هذا ينطبق على يهوه فقط، وينطبق على المسيح أيضاً، فلا بدّ أن يكون المسيح هو يهوه.

هذا هو نوع الحساب اللاهوتي الذي يستخدمه بولس .وبصراحة، هذه طريقة شائعة يستخدمها مؤلفو الكتاب المقدس لتوضيح الهوية الإلهية للمسيح .إنها توضح لنا هذا، ولكن ليس بالقدر الكافي.

أعني، هناك أقوال صريحة، أليس كذلك؟ يحتوي إنجيل يوحنا على عدة أقوال صريحة حول ألوهية يسوع .لكن الأكثر شيوعًا هو أن يُريك كاتب العهد الجديد ما يدل على أن يسوع قال أو فعل شيئًا لا ينطبق إلا على يهوه، ويدعوك إلى استنتاج أن هذا يعني بالضرورة أن المسيح هو يهوه متجسدًا .أؤيد هذا النوع من التحليل.

تعليق أخير قبل أن نعرض لكم بعض الإشارات المحتملة إلى نصوص العهد القديم .في تاريخ الدراسات حول هذا المقطع، أجد من الطريف أن بعض الباحثين زعموا أن المسيحيين الأوائل لم يؤمنوا حقًا بأن يسوع هو الله إلا في نهاية القرن الأول .وأنهم لم يقرروا، إلا بعد ظهور إنجيل يوحنا، أن يسوع هو الله فعلاً.

حسنًا، إليكم كيف ينسجم هذا المقطع مع الصورة العامة .إذا فهمتم ما يفعله بولس هنا بقوله إنه يأخذ لغةً لا تنطبق إلا على يهوه ويقول إنها تنطبق على المسيح، فإن هذا المقطع يُظهر لنا أن المسيحيين الأوائل، على الأقل في ذلك الوقت، كانوا يؤمنون بأن المسيح هو الله حقًا .وهذا الأمر بالغ الأهمية، لأن حتى أكثر العلماء نقدًا يعتقدون أن بولس هو من كتب رسالة بولس إلى أهل فيلبي.

لا يوجد شك أو نقاش حقيقي حول هذا الأمر، حتى بين أكثر العلماء نقدًا .وهكذا نجد بولس يكتب في الفترة ما بين عامي 60 و62 ميلاديًا .وقد يقول العديد من هؤلاء العلماء أنفسهم إن بولس في الواقع يقتبس ترنيمة من شخص آخر، مما قد يدفع التاريخ إلى ما هو أقدم.

وبولس لا يدافع عن هذا، بل يعرضه كمعتقدات مقبولة، حتى نرى على الأقل في خمسينيات القرن الأول الميلادي دليلاً قاطعاً على أن المسيحيين الأوائل آمنوا بأن المسيح هو الله .لم يكن هذا تطوراً لاحقاً ظهر في أواخر القرن الأول.

حسنًا، أريد فقط أن أريكم بعض الأمثلة .لن يتوفر لدي الوقت الكافي لشرح كل واحدة منها .لكن هذه بعض الكلمات أو العبارات أو المفاهيم التي لها نظائر محددة في العهد القديم.

ومن الأمور التي ستلاحظونها كثرة اقتباسات من سفر إشعياء، وجزء كبير من سفر التكوين .لم أتطرق إلى هذا الموضوع بتفصيل كبير، لكن بعض العلماء يرون تشابهاً بين المسيح وآدم في هذا النص، حيث يُظهر المسيح طاعةً حيث أخطأ آدم.

وقد يكون ذلك موجودًا .لكنني أعتقد أن الدافع الأبرز هنا هو استعارة اللغة من مزامير العبد الإسيانية ، ولذا نجد عبارات مثل "يُفرغ نفسه".

ذكرنا في الجلسة السابقة كيف يحذر بولس من فكرة المجد الزائف .وهنا نجد النقيض لذلك، أي هذا الجهد البشري لتضخيم الذات .ويظهر عكس ذلك في رسالة بولس إلى أهل فيلبي 2 :7 و11، حيث رأينا كيف أخلى المسيح نفسه، لكن النتيجة النهائية لذلك هي حصوله على المجد الحقيقي.

وهكذا يكون هذا هو النقيض للمجد الزائف الذي يجب علينا تجنبه .لكنني أعتقد أن لغة بولس عن هيئة الخادم، ولغة المظهر المؤسس كإنسان، وشبه الإنسان، والتواضع، كلها أمور لها جذورها في مقاطع من سفر إشعياء ٥٣ تحديدًا.

ثم ننتقل إلى مقطع آخر هنا، وهو طاعة المسيح حتى الموت، ووصف موته على الصليب، ورفعة الله له .لغة سنراها لاحقًا، وسنعود إليها في نهاية الإصحاح الثالث من رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي .لغة كل ركبة راكعة - وقد ذكرنا ذلك سابقًا - وكل لسان معترف، كما ورد في إشعياء 45، وفي النهاية لمجد الله.

أعلم أنني استعرضت ذلك بإيجاز، لكنني أودّ أن أُطلعكم على أن ترنيمة المسيح هذه هي ثمرة تأمل عميق، ليس فقط في حياة يسوع وموته وقيامته، بل في ضوء العهد القديم .وهنا يكمن دور استكشاف بعض تلك الدلالات الخفية والصدى الخافت في إثراء الصورة التي نراها في رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي 2 :5-11، وإضفاء عمق عليها.

حسنًا، دعونا نعود خطوة إلى الوراء ونتحدث عن الصورة الكلية ونتناول بعض التطبيقات .ما هي الفكرة الرئيسية في هذا النص؟ لقد تواضع المسيح لكي يرفعه الله.

.إذن، يمكننا أن نرى جزأين في هذا .في الآيات من 5 إلى 8، تواضع المسيح، ثم في الآيات من 9 إلى 11، رفعه الله عالياً ونتيجة لذلك، نرى باختصار :المسيح لم يعتبر هويته شيئاً يُستغل، بل تفوق على نفسه، وتواضع، ثم رفعه الله، ورفعه عالياً باسمه الأعظم.

ثم الهدفان :أن تنحني كل ركبة، وأن يعترف كل لسان بأن المسيح هو الرب .أي مجد الله .هذه هي الصورة المذهلة والآسرة لشخصية المسيح.

لكن الآن، ونحن نعود إلى التطبيق العملي، علينا أن نتذكر أن غاية بولس من إخبارنا بهذه الأمور ليست مجرد إثراء معرفتنا الفكرية واللاهوتية، بل هي حثّنا على عيش حياة معينة .لذا، التطبيق العملي :ما الذي يريد الله منا أن نفكر فيه .أو نفهمه؟ أقترح أن أحد المجالات التي يمكننا التأمل فيها هو أن يسوع استخدم سلطته وامتيازاته لخدمة الآخرين

لم يكن هذا هو التصور الطبيعي الذي كان لدى القدماء عن القيادة ومواقع الامتياز والسلطة .في الواقع، كان من المتوقع .أن يستخدم الناس الامتياز والسلطة لتحقيق مصالحهم الشخصية .هذا ما كان متوقعاً

وللأسف، ما زلنا نرى ذلك حتى اليوم في ثقافتنا .لذا، ليس الأمر مقتصراً تماماً على العالم القديم .لكن هذه ليست حياة .المسيح

لذا، ليس هذا هو أسلوب حياتنا .لكني أعتقد أننا بحاجة إلى أن نأخذ على محمل الجد حقيقة أن كل ركبة ستنحني أمام .المسيح .وكنتيجة لذلك، ينبغي أن يحفزنا هذا على نشر الإنجيل

لأن حتى أشد معارضي الله والمسيح سيخضعون له يوماً ما .والسؤال هو :هل سيكون هذا الخضوع احتفالاً بهيجاً بوجود ملككم؟ أم سيكون نابعاً من خوف ورعب شديدين من العقاب الوشيك؟

.علينا أن نؤمن بأن كل ركبة ستنحني .فلنرغب ونشعر .أعتقد أننا يجب أن نتوق إلى اليوم الذي يعود فيه المسيح

ربما يعتمد ذلك على عمرك أو خلفيتك .لا أريد التعميم، لكنني أشعر أنه في كثير من السياقات التي أتواجد فيها، لا .نتحدث كثيرًا عن عودة المسيح .لا نتحدث عنها كثيرًا في الواقع

.وخلال فترة السبعينيات تحديداً، كان هذا الموضوع محوراً رئيسياً للنقاش بين المسيحيين .ثم خفت بريقه تدريجياً .أعتقد أننا بحاجة إلى استعادة ذلك الشوق لعودة المسيح

أجد من خلال تجربتي الشخصية أنه كلما كانت حياتي الدنيوية أكثر راحة، قلّ تفكيري في عودة المسيح .عندما تسير الأمور على ما يرام، وتتوافق ظروفي مع ما أتمناه، يقلّ تفكيري في المسيح وعودته .أقول فقط إننا بحاجة إلى استعادة ذلك الترقب، ذلك الشوق، ذلك التوق، إلى :هل يمكن أن يكون اليوم؟ هل يمكن أن يكون الآن؟ هل يمكن أن يكون .هذا الأسبوع؟ هل يمكن أن يكون قريبًا جدًا أن يعود المسيح لأجلنا؟ وأخيرًا، فلنعمل

أقترح أن تحدد عملاً واحداً من أعمال الخدمة التضحوية التي يمكنك القيام بها من أجل شخص آخر .هناك فائدة .عظيمة في التخلي عن الذات عمداً وخدمة الآخرين، وقد يكون ذلك التضحية بالوقت

قد يعني ذلك التخلي عن موارد كنتَ تنوي تخصيصها لأمرٍ ما، واستخدامها بدلاً من ذلك لخدمة الآخرين .أنا على ثقة بأن الله سيرشدك وأنت تُصلي وتتأمل وتفكر في هذا الأمر .لذا آمل أن نكون قد تطرقنا إلى هذا المقطع القيّم، ولم .نكشف إلا القليل منه، وأن هناك الكثير مما يمكن استخلاصه

أرجو من الله أن يغمر قلوبكم بمحبةٍ وعطفٍ جديدين، وأن يحفزكم ذلك على عيش حياةٍ تُجسّد روح المسيح، حياة ،خدمةٍ مُضحّيةٍ للآخرين، لأن هذه هي الطريقة التي نُظهر بها حقيقة المسيح للعالم من حولنا .وفي جلستنا القادمة .سنرى كيف يُبيّن بولس أهمية هذا الوصف للمسيح المُمجّد

".هذا الدكتور ماثيو س .هارمون في سلسلته عن رسالة بولس إلى أهل فيلبي، بعنوان "افرحوا بإنجيل يسوع المسيح .هذه هي الجلسة السابعة، "المسيح القدوة"، فيلبي 2 :5-11